

## مدخل الى مجتمع المعلومات

### المحاضرة الاولى: المناقشات الفكرية المبكرة حول مجتمع المعلومات

يمكن إرجاع أصول التركيز على أنظمة التحكم في المعلومات والاتصالات في كثير من المؤلفات النموذجية حول "مجتمع المعلومات" ، إلى برامج البحث العلمي والهندسة والرياضيات في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي بدأت تنشر بداية من عام 1948 م. منها أعمال *Norbert Wiener*\* والتي كانت مرتبطة أساسا بعلم التحكم الآلي: أو التحكم والتواصل عند الحيوان والآلة. وقد كان مهتمًا بالأنظمة العصبية ومعالجة المعلومات وأنظمة التغذية الراجعة. بعدها نشر كلود شانون\* *Claude Shannon* أيضًا ، ووارن ويفر\* *Warren Weaver* ، نظرية رياضية للتواصل (شانون ويفر ، 1949). كان هؤلاء العديد من العلماء المهتمين بتطوير أساليب جديدة للأتمتة (Automation) والحوسبة (Informatisation) كوسيلة لتوفير أنظمة تحكم جديدة للتطبيقات العسكرية وغير العسكرية. كان وينر على وجه الخصوص، مهتمًا بالآثار الفلسفية لعملهم. لاحظ أنه "لا يمكن فهم المجتمع إلا من خلال دراسة الرسائل ووسائل الاتصال التي تنتهي إليه" (وينر ، 1956: 16). على الرغم من اهتمامه بالمجتمع، في هذا الوقت لم يكن هناك تعاون متعدد التخصصات بين مختلف العلوم، وخاصة مع علماء الاجتماع الذين يعملون على الآثار المترتبة على الأفكار الناشئة عن العلوم والهندسة على المجتمع.

قام فريتز ماتشلوب *Fritz Machlup* (1962 ، 1980-84) ومارك بورات ومايكل روبين *Marc Porat and Michael Rubin* (1977) بعمل تجريبي يهدف إلى قياس كثافة أنشطة المعلومات والنمو في المهن المتعلقة بالمعلومات في اقتصاد الولايات المتحدة. وقد كان من المفترض أن يؤدي هذا العمل إلى ظهور أبحاث مقارنة تهدف إلى رسم خرائط مجتمع المعلومات وقياسه، مع التركيز في البداية على البلدان الصناعية. حينها أكد ماتشلوب أن التركيز المفرط على المعلومات وأنظمة توصيلها يمكن أن يصرف الانتباه عن التوافر والتوزيع العادل لفوائد المعلومات (Digital Divide)، وحذر من إغراء "قياس ما لا يمكن قياسه" (Machlup and Kronwinkler ، 1975). بشكل خاص. كان هناك استثمار كبير في تطوير المؤشرات ، ولكن تم تكريس جهد أقل نسبيًا لفهم ما إذا كانت البيانات التي تم جمعها باستخدام هذه المؤشرات يمكن استخدامها لاستنتاج تغيير السلوك أو تطبيقها على تحليل الجوانب التجريبية لمجتمعات المعلومات. في سبعينيات القرن الماضي. بالموازات قدم يونجي ماسودا *Yoneji Masuda* في اليابان رؤية جديدة لمجتمع المعلومات. كان الهدف منها هو وضع خطة للحكومة اليابانية لتحقيق مجموعة من الاهداف على رأسها: "تحقيق مجتمع يؤدي إلى حالة مزدهرة عامة للإبداع الفكري البشري، بدلاً من الاستهلاك المادي الثري". (ماسودا ، 1980 ص: 3).

تم تصنيف مجتمع المعلومات عند ماسودا على أنه (computopia 1980 146 a)، وهو مجتمع من شأنه أن "يعمل حول محور قيم المعلومات بدلاً من القيم المادية" وبشكل مثالي، باعتباره مجتمعًا "يتم اختياره وليس إعطاؤه".

\*أستاذًا للرياضيات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)

\* مهندس كهربائي وعالم رياضيات في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)

\* عالم ومدير العلوم الطبيعية في معهد روكفلر.

في حين كان أسلوب يويتشي إيتو **Youichi Ito** (1991) مختلفًا في عملية القياس، والذي تضمن مقياسه العديد من الأساليب المختلفة للمعلومات والاتصالات، بما في ذلك الكتب والمكالمات الهاتفية وما إلى ذلك.

أما دانيال بيل **Daniel Bell** (1973) في كتابه **The Coming of the Post-Industrial Society** ( قدوم مجتمع ما بعد الصناعة: مشروع في التنبؤ الاجتماعي)، لفت انتباه علماء الاجتماع إلى عصر المعلومات في الولايات المتحدة وأوروبا، حيث عملوا في العديد من التخصصات بخلاف تلك التي كانت تركز دائمًا على وسائل الإعلام أو أنظمة الاتصالات. بالنسبة إلى بيل (1980: 501) ، فإن "المبدأ المحوري لمجتمع ما بعد الصناعة ... هو مركزية المعرفة النظرية ودورها الجديد، عند تقنيها كعامل أساسي للتغيير الاجتماعي". وقال إن المتغيرات التي كان من الضروري دراستها هي المعلومات والمعرفة، ومن الضروري الآن التركيز على قضايا الأعمال والإدارة بالإضافة إلى الاهتمامات المجتمعية الأوسع. في حين استخدم **Peter Drucker** (1969) مصطلح "مجتمع المعرفة" للمجادلة بأن العاملين والمشتغلين في مجال المعرفة يجب أن يتغيروا ويتكيفوا مع متطلباته. بالنسبة لهؤلاء المفكرين وغيرهم، كانت المهمة المطروحة هي صياغة التزام قوي بالابتكار التكنولوجي كمحفز للتقدم الاقتصادي والاجتماعي.

أكد علماء الاجتماع المشتغلون في مجال الاتصالات بشكل عام على الطابع التحولي المحتمل لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT)، على الرغم من أن هارولد لاسويل (1948 ، 1972) وفريتر لازارسفيلد وروبرت ميرتون (1948) ركزوا على التفاعلات بين التواصل والعمل الاجتماعي، كما فعل ويلبر شرام (1955). في حين شدد لاسويل (1984: 37) على أن الدراسة العلمية الاجتماعية للتواصل تعني التركيز على "من يقول ماذا في أي قناة ولمن وبأي تأثير"، مما مهد الطريق نحو إجراء أبحاث تأثيرات وسائط الاعلام بإشكالياتها البحثية من أجل مجموعة مستقرة من الآثار.

قام الكندي مارشال ماكلوهان (1962). بترويج مصطلح "القرية العالمية-الكونية" 3 في كتابه **Gutenberg** **Galaxy: The Making of Typographic Man** من خلال توسيع عمل زميله المؤرخ الكندي والاقتصادي، هارولد إينيس (1950 ، 1951) ، مؤكداً على سمات الاتصال في التقاليد المكتوبة والشفوية. اقترح ماكلوهان أن "ظهور وسيط جديد غالبًا ما يكشف عن الملامح والافتراضات، كما كانت في الوسائط القديمة" (McLuhan، 1960، 567:). أثارت هذه الملاحظات وغيرها نقاشًا وجدلاً كبير - مستمر - حول ما إذا كانت تقنيات اتصال محددة ومرتبطة سببياً في تكوين مجتمعات معينة. كان الباحث الأمريكي، إيثيل دي سولا بول (1974) من الباحثين العديدين في تلك المرحلة ممن وضعوا تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في قلب قضية سياسة مجتمع المعلومات. مثل هذه المناقشات حول السياسة قدمت صفة معيارية في إيجاد الطريقة المثلى للاستفادة من فوائد إنتاج واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. كان مجتمع المعلومات باعتباره أمراً قضائياً ووصفياً وليس وصفاً ، وهو برنامج يتوافق مع القيم السائدة في البلدان الغربية الغنية في العالم ، جيداً في طريقة للتطوير. تم اختيار الأوراق الموجودة في الجزء الثاني من هذا المجلد لتوضيح بعض حجج أولئك الذين انتقدوا هذا البرنامج.

#### تأملات ووجهات نظر:

من بين منتقدي النظرة المعيارية الناشئة لمجتمع المعلومات جاك إلول (1964) ، الذي كانت وجهات نظره إلى حد ما بئسة. لقد جاء التفكير النقدي من أواخر الستينيات حتى الوقت الحاضر من جميع مجالات العلوم الاجتماعية. بعض

التحديات تنفذ فكرة مجتمع المعلومات من خلال مراحل التنظيم الاجتماعي والاقتصادي. انتقد آخرون الأدلة الإحصائية ، بحجة أن التعريفات المستخدمة لجمع البيانات مشكوك فيها. لا يزال البعض الآخر قلقًا بشأن التركيز المكثف على التكنولوجيا وأولئك الذين يشددون على أهمية المعلومات ، فلسفيًا ورمزيًا.

رسم خرائط مجتمع المعلومات وقياسه:

في بريطانيا قام إيان مايلز وجوناثان غيرشوني (1986) بفحص الأدلة التجريبية التي تشير إلى الأهمية الاقتصادية المتزايدة للمعلومات في الاقتصاد، واستنتجوا أن الحركة نحو مجتمع المعلومات كانت مرتبطة بقطاعات (خدمات) متنوعة لغاية اقتصادية، وبالتالي، يجب أن يكون التحليل متنوعًا بنفس القدر حيث كان مجتمع المعلومات "هدفًا متحركًا" (مايلز ، 2005). دعا مايلز وجرشوني إلى مناقشة الآثار التوزيعية لموارد المعلومات وتصميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة، وعلقا "يلزم طرح السؤال قبل تطوير الأنظمة وتثبيتها". هذا الرأي رده كريستوفر فريمان ولوك سويت (1990) اللذان دعيا إلى النقاش وحل المصالح المتضاربة حيث يتم إعادة تشكيل المؤسسات وطرق المعيشة بالتوازي مع الابتكارات التكنولوجية. كان هدفهم إضفاء الطابع الإنساني على العديد من التطبيقات الجديدة والمحتملة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

مايلز (1993) طور بحثًا حول الترابط بين التصنيع والخدمات، ويصر من خلاله على أن التقسيمات التعسفية بين الخدمات والتصنيع غير مفيد، ويؤكد على الحاجة إلى فحص خدمات معينة بدلاً من افتراض أن تناول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات سيكون له نفس الآثار على جميع أنواع المجتمعات. انتقد ميشيل مينووريتشارد تايلور (2006) بشدة جهود رسم الخرائط وقياسها، لا سيما تلك التي تسعى إلى تتبع التقدم في مجتمعات المعلومات في البلدان النامية، بحجة أنه كان هناك القليل من الترابط في التعريفات والمؤشرات المستخدمة. جاءت انتقادات أخرى للبحوث التي تركز على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من أولئك الذين رأوا أن التركيز المفرط على التكنولوجيا هو حتمية تكنولوجية.

### المجتمع أولاً:

في بريطانيا ، أكد بيتر جولدنج وجراهام موردوك أن أولوية أبحاث العلوم الاجتماعية يجب أن تشتغل على تطوير نظرية للمجتمع مع التركيز على الآثار المترتبة على تطورات صناعة الإعلام والاتصال على عدم المساواة الاجتماعية. على حد تعبيرهم: "الحتمية، في تخصيصها التعسفي لأهمية غير مبررة وغير قابلة للدعم للموضوع المطروح، تشوه بما يتجاوز إعادة إحياء النظرة المتوازنة للبنية والعملية الاجتماعية" وتؤدي إلى إهمال "مصادر المعارضة الاجتماعية والنضال السياسي" (Golding and Murdock، 1978: 347). في الولايات المتحدة ، أكد جيمس بينيجر (1986) في كتابه "ثورة التحكم: الأصول التكنولوجية والاقتصادية لمجتمع المعلومات" على الآثار المترتبة على التقارب التكنولوجي، وهو تطور مستمر في إطلاق الابتكارات في تطبيقات خدمات المعلومات والاتصالات. على عكس أولئك الذين جادلوا بأن مجتمع المعلومات كان مدفوعًا بالتقدم التكنولوجي في الأدوات. كما سلت بينيجر أيضًا الضوء على الطريقة التي تساهم بها الأنظمة التنظيمية في ظهور "بنية تحتية واحدة للتحكم" ، وهي بنية تحتية تعتمد عليها بدلاً من تحديدها. بواسطة آلية المعلومات، والتي ظهرت برؤية مجتمع المعلومات. أيضًا في الولايات المتحدة. كما قدم كارولين مارفن (1988) في كتابها "عندما كانت التقنيات القديمة جديدة"، الأساس للنشأيات بين التجربة الحالية وتطور الاتصالات الإلكترونية في أواخر القرن التاسع عشر.